1 اللسانيات:

يحدد دي سوسير موضوع اللسانيات بقوله:"**الهدف الحقيقي لعلم اللغة هو أن اللغة تدرس في حد ذاتها ومن أجل ذاتها**".[1]

ومن هذا التعريف نستنتج ثلاث نقاط:

1 موضوع اللسانيات والذي هو اللغة **langue** : فهي جزء محدد وعنصر أساسي من اللسان langage، فهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما يساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة. فاللغة كيان موحد قائم بذاته، أي متجانسة، فهي نتاج يهضمه الفرد بصورة سلبية، فهي ميراث اجتماعي وليس للفرد الحق في اختيار من هذا الميراث أو أن يعدله.[2] فهي نظام لغوي يمثل موضوعا متلاحما قابلا للتحليل، إنه نظام هام من العلامات لاتخاذ المعاني والصور الصوتية، وإن دراسة اللسان بوصفه نظاما من العلامات، فإنه يؤدي إلى تحديد ملامحها الرئيسية [3]، فاللغة نظام متعارف عليه داخل جماعة إنسانية محدد. أو هي اللغة المعينة ، كالعربية والانجليزية..

1 - المقصود " في حد ذاتها": وهو أن يدرسها كما هي أو كما تنطق من أفواه ناطقيها، وليس للباحث الحق في أن يغير من طبيعتها أو يحذف جوانبا منها ، لأي سبب من الأسباب.

2 - المقصود " من أجل ذاتها": وهو أن يدرسها لغرض الدراسة نفسها ، يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها ،فليس هدفه تصحيح اللغة أو الكشف عن أخطائها وانحرافاتها، وليس من وظيفته وضع قواعد أو أحكام عامة للتمييز بين الجيد والرديء منها.وإنما الكشف عن خواصها ومميزاتها.[4]

ومن المصطلحات العربية لهذا العلم نجد: علم اللسان، اللسانيات، علم اللغة، اللغويات، الألسنية علم اللسانيات. ونقول اللسانيات على قياس رياضيات، صوتيات. وفي سنة 1978 نظمت الجامعة التونسية ندوة تحت عنوان "الألسنية واللغة العربية" وأجمع المشاركون في أشغال الندوة على أن أيسر المصطلحات المتداولة هو "اللسانيات".

2 -التحليل اللساني:

التحليل هو ردّ الشيء إلى عناصره المكونة له، مادية كانت أم معنوية، فهو فصل أو تجزئة الكل إلى أجزاء أساسية أو أقسام أو عناصره، بغية إيجاد العلاقة بين الجزء والكل.

والتحليل اللساني هو تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها. فهو دراسة اللغة لمعرفة أنواع الأصوات، ومواقعها، وسماتها، ووحداتها الصوتية، ومتغيراتها، والوقوف على السوابق واللواحق، والدواخل، والجذور للكلمة، وكشفِ العَلاقات بين مكونات الجملة الواحدة، وبيان المناسبات بين معاني الكلمات المختلفة؛ للوصول إلى فَهم المعاني المقصودة.

فأولى مستويات التحليل هـ و المستوى الصوتي لأن الأصوات هي العناصر الأولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلام، من حيث الشكل والوظيفة وهنا يكون الحديث عن المستوى الصرفي، ويتقدم بعد ذلك إلى المستوى النحوي فيهتم بتركيب الكلمات في جمل فيبين قواعده ومعانيه النحوية، وينتهي عند المستوى الدلالي فيدرس المعنى المتحصل من معاني الكلمات معجميا وسياقيا من خلال تضافر القطاعات اللغوية والمعطيات الاجتماعية والثقافية.

3-مستويات التحليل اللساني:

أ-المستوى الصوتي : وفيه يتم دراسة الأصوات كمادة أي بمعزل عن اللغة ويدرسها علم الأصوات العام، أو بعد انتظامها في لغة معينة؛ ويدرسها علم الأصوات الوظيفي.

علم الأصوات العام PHONETIQUE: يهتم بالوجه المادي لأصوات اللغة البشرية، أي بدراسة العناصر الصوتية للسلسلة الكلامية بمعزل عن وظيفتها اللغوية.

فهو يعنى بمادة الأصوات لا بقوانينها أو تنظيماتها، ولا يقتصر ميدان هذا العلم على البحث في أصوات لغة بعينها بقدر ما يعنى بالصوت اللغوي في عمومه. أي بمسائل العامة والخصائص المشتركة.

وينقسم علم الأصوات العام إلى ثلاثة أقسام:

أ-علم الأصوات النطقي: الذي يدرس جهاز النطق من منظار التشريح والفيزيولوجيا، ويدرس مخارج الأصوات الكلامية وطريقة نطقها، ويبين أعضاء النطق ويصف عملها، ويصنف صفاتها.

ب-علم الأصوات الفيزيائي: يدرس الصوت من الناحية المادية، أي وصف الموجات الصوتية الصادرة عن جهاز النطق، وانتقالها إلى الاذن، والعوامل المؤثرة في ذلك من النواحي الفيزيائية.

ج-علم الأصوات السمعي: يدرس جهاز السمع عند الإنسان، ويحلل العملية السمعية، ويوضح ماهية الإدراك السمعي وأثره في وصف الأصوات[5].

علم الأصوات الفونولوجي PHONOLOGIE: يبحث في وظائف الأصوات اللغوية من ناحية القوانين التي تعمل بموجبها والدور الذي تقوم به في عملية التواصل اللغوي. أي أنه يدرس أصوات لغة معينة للوصول إلى طرق ائتلافها، ونظام تركيبها وما يتصل بذلك من خلال الأداء الفعلي للكلام

الوحدات الصوتية في التحليل الصوتي الوظيفي:

أ-الفونيم:PHONEM، ومن مقابلاتها في العربية، فونيم، صوتم، فونيمية، صونيم، صوت مجرد، لافظ

وهو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني، وله وظيفتان: وظيفة ايجابية إذ يساعد في تحديد معنى الكلمة، ووظيفة سلبية: إذ يحتفظ بالاختلاف الدلالي بين كلمة وأخرى.

ويقول ماريو باي عن الفونيم:" يشتمل على مجموعة من الأصوات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية التي يتوقف استعمال كل منها أساسا على موقعه في الكلمة وعلى الأصوات المجاورة له".[6]

ب-الألوفون:ALLOPHONE مقابله في العربية: متغير صوتي، ألوفون، صوتم تعاملي.

هو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى وتجمع الآراء على أن هذا العنصر أو الصورة الصوتية صوت حقيقي يمكن أن يكون اختياري كما يمكن أن يكون إجباري يفرضه السياق.

ج-**المقطع syllabe:** هو وحدة صوتية أكبر من الفونيم وتأتي مباشرة بعده من حيث الأبعاد الزمنية (في النطق) والمكانية (في الكتابة)، وهو يتكون من "نواة" تكون إجمالا صامتا، مصحوبة (أو غير مصحوبة في بعض اللغات) بصامت أو أكثر.[7]

وفي العربية خمسة أشكال:

1-مقطع قصير مفتوح: صامت +صائت قصير،مثل: بَ (ص ح)

2-مقطع متوسط مفتوح: صامت +صائت طويل، مثل بي (ص ح ح)

3-مقطع متوسط مغلق: صامت+ صائت قصير+ صامت، مثل: منْ(ص ح ص)

4-مقطع طويل مغلق: صامت+ صائت طويل+ صامت، مثل: باب (ص ح ح ص)

5-مقطع صامت مضاعف الإغلاق: صامت+ صائت قصير+ صامت+صامت، مثل: عبْدْ (ص ح ص ص).[8]

النبر: هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام . والمقطع المنبور ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له.لأن النطق حين النبر يصحبه نشاط كبير في أعضاء النطق جميعها في وقت واحد ويترتب على ذلك أن الصوت يصبح عاليا وواضحا في السمع.[9]

التنغيم: هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وربما كان له وظيفة نحوية وهي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام.10

فهو إعطاء الكلام نغمات معينة تنتج من اختلاف درجة الصوت ، التي تقاس وفق الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان. فهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة. والتنغيم له وظيفة نحوية إذ أنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، كالتوكيد والتعجب والاستفهام.

ب- المستوى الصرفي:

بعد المستوى الصوتي والوحدات الدنيا " الفونيمات" ننتقل إلى مستوى أعلى درجة وهو المستوى الصرفي، أي ما يسمى بعلم الصرف morphologie، والذي يهتم بدراسة الكلمة خارج التركيب، فيدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها، والتغيرات التي تطرأ عليها من نقص أو زيادة، وأثر ذلك في المعنى. 11

فهو يعنى بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية. ويعتبر الدارسون المحدثون وحدته الأساسية هي الوحدة الصرفية MORPHEME، المورفيمات.

الوحدات الصرفية:

وظف علماء اللغة قديما مصطلح "الكلمة" في دراساتهم ولكن صعوبة تحقيق مفهومه أدى إلى وجود إشكال، فقد تتكون الكلمة من جزء واحد فقط لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر منه ذات معنى مثل: باب، حصان، لوح، وهناك كلمات يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها ذات معنى أو وظيفة نحو: معلمون التي يمكن تقسيمها إلى: معلم+ون فكلمة "معلم" لها معنى معروف، أما الواو والنون فهما علامة جمع مذكر سالم، ولذلك فإن مفهوم "كلمة" غير دقيق، وكان لا بد من اللجوء إلى مفهوم أخر هو "المورفيم" morphème والذي يعرف بأنه أصغر وحدة لغوية يمكن أن يكون لها معنى معجمي أو وظيفة نحوية.[12]

هناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية، منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة free morphèmes ووحدات صرفية مقيدة bond morphèmes.

الوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة أي منفصلة وهي وحدة لغوية مستقلة بذاتها لها معنى لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر منها نحو: بنت، جرس، بيت على عكس **الوحدات الصرفية المقيدة** التي لا ترد إلا مرتبطة أي متصلة، ومثال ذلك الضمائر المنفصلة والضمائر المتصلة فالأولى حرة والثانية ومقيدة[13].

فهي وحدة لغوية غير مستقلة بذاتها بل لا بد أن تكون مرتبطة بغيرها من المورفيمات الحرة ومن أمثلة المورفيمات المقيدة في اللغة العربية : واو الجماعة في درسوا، وتاء الفاعل في درست، كما نجد أن الكلمة تتكون من:

- الجذر: الجزء الأساسي الذي يضاف إليه مورفيمات أخرى لتكوين كلمات جديدة، وهو الجزء الذي يشكل المعنى الأساسي للكلمة. مثال: الجذر درس في كلمة دراسات.

ب–السابقة préfix: وهي المورفيم المقيد الذي يسبق الجذر، مثل: "ال" التعريف

اللاحقة suffix: وهي المورفيم المقيد الذي يلي الجذر، مثل الضمائر المتصلة بالفعل.

ج–الداخلة: infix: هي المورفيم المقيد الذي يفيد المعنى أو وظيفة نحوية نتيجة تعديل أو إضافة داخل الجذر مثل اسم الفاعل في كاتب واسم المفعول في مكتوب14.

كما يمكن تقسيم المورفيمات الحرة إلى قسمين : كلمات محتوى وكلمات وظيفية، أو كما قدمها أندري مارتيني الذي اقترح تقسيما له مكانه في اللسانيات الوظيفية، فقد اقترح بديلا للكلمة هو الوحدة الدالة monème ولها فرعان:

-الوحدة الدالة الصرفية morphème أو الوحدة الصرفية مثل لا، بـ، من، الهاء

-الوحدة الدالة المعجمية lexème أو الوحدة المعجمية أو الدلالية مثل: سمع، ركب، باب...

ويرى مارتيني أن الوحدات الصرفية عددها قليل، وهي أكثر استقرارا من الوحدات المعجمية، فالوحدات الصرفية هي صنف مغلق أما الوحدات المعجمية فعددها كبير وغير مستقرة نتيجة للتغير الدلالي، وهي صنف مفتوح.

ج-المستوى التركيبي أو النحوي

في هذا المستوى تتم دراسة نظام بناء الجملة، ودور كل جزء في هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، وأثر كل جزء في الآخر مع العناية بالعلامة الإعرابية .كما يعنى بدراسة التراكيب الصغرى، مثل المضاف والمضاف إليه، النعت والمنعوت، ...."[15]

وقد سعت المدارس اللسانية إلى التعمق في تحليل بنية الجملة . وهناك ثلاث اتجاهات : الاتجاه الوظيفي، والاتجاه التوزيعي، والاتجاه التوليدي التحويلي.

د-المستوى الدلالي:

لا تكتمل دراسة الوحدات اللغوية مثل الكلمة والجملة إلا بدراسة معاني هذه الوحدات ومدلولاتها لأن معرفة هذه المعاني تشكل أساس عملية التواصل اللغوي بين الناطقين بلغة ما، سواء أكان هذا التواصل عن طريق الكتابة أو المخاطبة الشفوية.

فأي دراسة للغة لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو في المال والنتيجة القصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية، بدءا من الأصوات وانتهاء للمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب.

وما يضاف إلى ذلك كله من المعطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية. ويتفق علماء اللغة على تعريف علم الدلالة sémantique بأنه " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" [16]

فالهدف من هذا العلم هو الكشف عن أسرار قوانين المعنى وتبين السبل إليه وكيفية حركته، لترقى الدلالة: فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية، وميادين العلوم، وآفاق الفن، وتغدو أداة طيعة بين أيدي البشر.[17]

يرجع الدارسون المحدثون نشأة علم الدلالة الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر، حيث ظهر مصطلح sémantique في مقال كتبه ميشال بريال عام 1883م وفي عام 1897 نشر كتابا بعنوان essai de sémantique ويعود له الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن اطار اللسانيات ، بالإضافة إلى ما تعرض له دوسوسير وفيرث وأولمان وليونز وبالمر وغيرهم من الباحثين، من الجهود التي عمقت وطورت الدرس الدلالي واستقلاله.[18]

ومن أهم مواضيع هذا العلم:

محور الدلالة: ويتضمن دراسة المعنى ونظرياته كنظرية الحقول الدلالية، ونظرية السياق، وأنواع المعنى وتحليله.

محور العلاقات الدلالية: ويتضمن الترادف والتضاد والاشتراك اللغوي، والاقتراض اللغوي.

محور التغير الدلالي: أسبابه، أشكاله.[19]

4- مفهوم المنهج:

لغة: جاء في لسان العرب أن المنهج والمنهاج: هو الطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم، حيث يقول ابن منظور (ت 711هـ): طريق نهج بين واضح وهو النهج.... وانهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا بينا واضحا. والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم.

اصطلاحا: هو الطريقة التي تعين الباحث على أن يلتزم بإتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير سيراً مقصوداً في البحث العلمي، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، "المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها".

فمنهج البحث هو الطريق الذي يسير عليه العلماء في علاج المسائل والذي يصلون بفضله إلى ما يرمون إليه من أغراض، فهو الأسلوب الذي يختاره الباحث من بين المناهج الأخرى أي من بين عدة طرق وأساليب علمية، بما يتناسب مع موضوع بحثه وذلك لمعالجة إشكالية وفق خطوات محددة من اجل الوصول إلى حلول لها. ويتشابك مفهوم المنهج مع مفاهيم أخرى، من بينها: المنهجية والمنهاج.

5-الاستدلال: هي العملية التي يقوم بها العقل الإنساني قصد الحصول على المعرفة والمعلومات، وإدراك النتائج والاستنتاجات. فهو فعل التصور عن طريق الذهن. فهو يسمح بتحليل الواقع وتأويله.ويكون عن طريق الاستقراء والاستنباط

6-الاستقراء: هو تتبع لجزئيات نوع معين لأجل معرفة الحكم الكلي لذلك النوع، فهو يمكّننا من الحصول على معلومة عامة من معلومة خاصة، لأجل استخراج قاعدة عامة أو قانون عام له.

فالمنهج الاستقرائي يتمثل في تحديد ظاهرة معينة، وملاحظتها بدقة وجمع المعلومات والبيانات بهدف الوصول إلى علاقات عامة، وذلك عن طريق تناول الجزئيات بالتحليل، ثم التعميم في مراحل تالية.

فهو كل استدلال ينتقل فيه الباحث من الخاص إلى العام، أو من الجزء إلى الكل، أو من المحسوس إلى المجرد.

ويكون الاستقراء تتبعا منهجيا لجزئيات ظاهرة ما، تتبعا استقصائيا ويسمى بالاستقراء الكامل أو التام، أو جزئيا ويسمى بالاستقراء الناقص. والاستقراء الكامل نادر وصعب تحققه في الدراسات اللغوية، فاللغة ظاهرة كبيرة لا يمكن استقراء عناصرها كلها، ومن هنا جاءت فكرة العينة، وهي تطبيق علمي للمبدأ القائل "إن جزء الشيء يحمل صفات الشيء في جوهره"

وتوظيف الاستقراء من منظور تعليمي، يكون بتقديم المدرس مجموعة أمثلة تتضمن القاعدة.

والاستقراء بأنواعه كان ركيزة الدرس النحوي العربي قديما، فتتبع كلام العرب عن طريق السماع من الأعراب الاقحاح، والقياس على ما نطقوه، هما من أسس الاستقراء المنظم الذي سار عليه النحاة الأوائل، وبنو النحو العربي.

ويعتمد الاستقراء على الوصف الذي يعني عند اللسانيين البنيويين "رصد ما نلاحظه من الأشياء، والوقائع والظواهر وما ندركه بينها من علاقات متبادلة، وتصنيفها وتصنيف خصائصها، وترتيبها واكتشاف

الارتباط بينها. إنه كشف دلالات المعطيات الحسية بالاعتماد على الملاحظة والتجربة، ودراسة ما بينها من علاقات متبادلة. ويتضمن الدليل الاستقرائي استنتاجا علميا يقوم على أساس الملاحظة والتجربة، فالملاحظة تقتضي في المنهج الاستقرائي أن يبقى الباحث خارج الظاهرة اللغوية التي يدرسها ويكتفي بمشاهدتها كما تقع في الطبيعة، وهكذا فإن المنهج الاستقرائي ينطلق من الواقع ليصل إلى النظرية

7- الاستنباط: هو عملية عقلية تحليلية، ترتكز أساسا على استنتاج النتيجة من مقدماتها.

والمنهج الاستنباطي هو الذي ينتقل فيه الاستنتاج من الكل إلى الجزء، فهو عكس المنهج الاستقرائي. و يبدأ هذا المنهج من فرضية معينة، ومن ثم يقوم الباحث بدراسة إمكانية التوصل إلى نتيجة معينة. حيث يقوم بوضع نظرية ، ثم يتنبأ بالنتائج التي ستصل إليها هذه النظرية.

الاستنباط عملية استدلالية ينتقل من العام إلى الخاص، أو من الكل إلى الجزء وهو يقوم على التأمل والاستنتاج وانطلاقا من أفكار وتصورات قبلية، ويختلف عن الاستقرائي في كونه لا ينطلق مباشرة من ملاحظة المواد اللغوية ووصفها وصفا محايدا، ولكنه يسعى إلى بناء نظريات يرى أنها قادرة على تفسير جميع لغات العالم فالمدرسة التوليدية التحويلية تستعمل المنهج الاستنباطي في التحليل اللساني، فتحلل اللغة عن طريق صياغة الفرضيات التي تفسر بها القضايا الممكن ملاحظتها وتدرس العلاقات القائمة بينها.

8-المناهج اللسانية:

1 - المنهج الوصفي:

يهتم بوصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب، أو لهجة من اللهجات، في وقت معين، أي أنه يبحث اللغة بحثا عرضيا لا طوليا، ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة، ويسجل الواقع اللغوي، تسجيلا أمينا. بل إن "أنطوان مييه A. Meillet" "يذهب إلى أبعد من هذا، حين يرى أن المنهج الوصفي "يعنى بدراسة الاستعمال اللغوي في عمومه، عند شخص بعينه، في زمان بعينه، ومكان بعينه"

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف. والأطالس اللغوية مثال من أمثلة تطبيق هذا المنهج الوصفي على اللغات واللهجات، فهي لا

تعرض علينا سوى الواقع اللغوي مصنفا، دون تدخل من الباحث بتفسير ظاهرة، أو تعليل لاتجاه لغوي، هنا أو هناك.

وهو يراعي التتبع الدقيق لربط الدرس بالوظائف، فإن عنايته بالنحو والقواعد على سبيل المثال تقتصر على الجانب الوظيفي، ولا يعنيه في كثير أو قليل الخوض في العلل التعليمية والعقلية في النحو، مثل: ما الذي رفع الفاعل، لماذا رفع الخبر ، لما يعرب الفعل المضارع ولا يعرب الماضي...؟ فهو ينبذ أي موقف معياري ينطلق من الخطأ والصواب لأنه يفرق بين ما هو علمي وما هو تعليمي.

يتميز المنهج الوصفي بأنه يصب جام اهتماماته على اللغات الحية، ولا يميل لدراسة اللغات القديمة، لأن اللغات القديمة تضطرنا للرجوع لمبدأ الدراسة التعاقبية التاريخية. ولهذا السبب يولي المنهج الوصفي اللغة المنطوقة عنايته القصوى ولكنه لا يهمل اللغة المكتوبة إهمالا تاما.

هل يمكن الأخذ بهذا المبدأ في الدراسات اللغوية جميعها؟

لا يمكن الأخذ بهذا المبدأ؛ لأن من الفترات التاريخية ما لا يمكن الوصول إلى صورته المنطوقة.

لذلك فإن الدراسة اللغوية للعربية منذ العصر الجاهلي، وحتى الآن في اغلبها تعتمد على النصوص الشعرية والنثرية المكتوبة التي وصلت إلينا.

أسس المنهج الوصفي:

1 التحديد الزماني :تحديد العصر، أو تحديد المدة الزمنية (خمس سنوات –عشر سنوات)

2– تحديد البيئة المكانية: اللغة تختلف باختلاف الطبيعة الجغرافية

3–تحديد مستوى الأداء: : أي تحديد اللغة المراد دراستها (الفصحى– العامية) وجميع مستوياتها. أو نوع الفنّ المتعامل معه (شعر، نثر، قصة).

وبذلك يتم اختيار العينة التي سيقوم الباحث ببحثها :عينة كلامية(صورة منطوقة): يأخذ الدارس عينة من الأشخاص المقيمين في موطن اللغة المدروسة، أو عينة كتابية(صورة مكتوبة) : (كتاب، ديوان، صحف، روايات).

سلبيات المنهج الوصفي:

– يهتمّ بشكل اللغة دون الاهتمام بناطقها وبظروف إنتاج الكلام.

– يتناول بالدراسة والبحث لغة واحدة أو إحدى ظواهرها أو لهجة واحدة أو ظاهرة أدبيّة معيّنة في زمن بعينه أو مكان بعينه؛ محاولا الكشف عن خصائص الشيء الموصوف كما هو موجود بالفعل دون الغوص في العلل والبحث في أسباب التغيّر.

– تجاهل خاصيّة اللغة التي لها ما هو غير ظاهر كان يجب البحث عنه.

2 – المنهج المقارن:

اتضح هذا المنهج مع اكتشاف اللغة السنسكريتية التي كانت حافز للدراسات المقارنة في القرن التاسع عشر هي نقطة الارتكاز البحثي، عند لغوي هذه الفترة، وكانت تسمى "فقه اللغة المقارن". وذلك بعد هي اكتشاف اللغة السنسكريتية والذي كان في بداية القرن التاسع عشر علي يد" السير ويليام جونز" حيث أعلن أمام الجمعية الأسيوية في البنغال عن أهمية هذه اللغة للبحوث الأوربية قائلا:" اللغة السنسكريتية مهما يكن قدمها لغة ذات تركيب عجيب وهي فوق ذلك على قرابة بكل منها في جذور الأفعال وصور القواعد معا، قرابة أقوى من أن تكون نتاجا للمصادفة، وهي قرابة قوية في الواقع لدرجة أن أي عالم في الفيلولوجيا لا يمكن أن يفحص اللغات الثلاث جميعا دون أن يعتقد أنها نشا عن أصل معين مشترك ربما لم يعد موجودا...."

ويمكن القول انه منذ اهتدى السير ويليام جونز إلى اكتشاف اللغة الهندية القديمة ذات الاشتراك في الأصل الآري ، والدارسون المهتمون يلهجون بهذه اللغة حتى انك لا تجد عالما لغويا واحدا من علماء القرن التاسع عشر لا يعرفها ولا يدرسها أو يقيم أطروحة فيها.

وبذلك أصبح استخدام اللغة السنسكريتية أساسا للمقارنة ضمن اللغات الهندوأوربية وهكذا صار هذا الاكتشاف مادة لتطبيق أسلوب المقارنة. وعلى الرغم من أن هذا المنهج قد استخدم في أواخر القرن 18 حتى أوائل القرن 19 إلا انه لم يكتمل نموه إلا في المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية الممتدة من 1828 إلى 1870. ومن أهداف الدراسة المقارنة التوصل إلى إعادة بناء هذا الأصل المشترك.

يدرس المنهج المقارن الظواهر المشتركة بين اللغات التي بينها علاقة قرابة، أي التي تنتمي إلى أصل واحد، فعلى سبيل المثال : دراسة ظاهرة معينة في العربية والعبرية والآشورية باعتبارها لغات تنتمي إلى أصل مشترك وهو ما يطلق عليه "السامية الأولى".

يعنى هدا المنهج بانتقاء الوحدات اللغوية القديمة ومقارنتها بما يقابلها في اللغات التي يراد معرفة قرابتها من جهة، ثم بتحديد درجة الصلة بينها، واستخراج الصيغ الأكثر قدما بعدها أصلا مشتركا لبقية الوحدات من جهة أخرى.

وكان من نتائج منهج المقارن:

-إنتاج مجموعة من الكشافات القاموسية الاشتقاقية للمجاميع اللغوية الكبيرة مثل: قاموس (فالد-بوكرني) WALDE-POKORNY الذي كتبه باللغة الألمانية عن اللغات الهندوأوروبية وقاموس SKEET الاشتقاقي في اللغة الانجليزية وقاموس **CARL DARLING BUCK** .

-إعادة بناء، وتقويم النصوص اللغوية غير الموثوق بصحتها التي عالجت الكثير من الظواهر اللغوية، وقدمت الأعمال الأدبية في ميادين الشعر، والنثر، والنقد، والأنواع الأدبية الأخرى

-تيسير البحث في ميادين العائلات اللغوية، بما يقدمه من تحليلات ومقارنات لإعادة بنائها وبيان صلاتها، وعلاقاتها وروابطها التركيبية، وصولا إلى اللغة الأم، وتفرعاتها كاللغات السامية واللغات الهندوأوروبية وتوكيد صلات القرابة النسبية بينها.

3 -المنهج التاريخي:

رافق المنهج التاريخي المنهج المقارن وهو يكشف جوانب التماثل في المنظورات والظواهر اللغوية لمستويات التحليل المختلفة سعيا وراء البحث عن أصل اللغات.

وقد أشار "جورج مونان" قائلا:" حقيق بنا أن نقر ونعترف بأنه لا يوجد علم يسمى بالقواعد المقارنة....إذ لا توجد إلا طريقة مقارنة وأن ما ندعوه -خطأ- بالقواعد المقارنة، ليس إلا شكلا من أشكال علم اللغة التاريخي، فإذا ما أردنا بحث القواعد المقارنة لإحدى اللغات درسنا تاريخ هذه اللغة على هدي الطريقة المقارن...."

فالمنهج التاريخي إذن هو وسيلة لتأريخ اللغة وظواهرها ورصد حياتها من عصر إلى أخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطور. وقد أطلق على الدراسات التي نحت هذا المنحى بوسائل علمية خاصة مصطلح علم اللغة التاريخي.

فيتناول دراسة حالات التطور للظواهر اللغوية عبر مراحلها الزمنية، ويشمل ذلك دراسة حركة الأصوات والأبواب النحوية، والجوانب الدلالية، التي تخص تاريخ لغة من اللغات (كدراسة تطور الأصوات في اللغة المعينة عبر الزمن أو دراسة تطور أسلوب الاستفهام أو الجملة الفعلية) ، أي انه يعنى بتطور اللغة عبر الزمان من خلال الوقوف على التطور الاجتماعي والثقافي والعلمي وكل المعطيات المؤثرة في اللغة.

كما يدرس تحولات اللغة في جوانبها البنائية وتوزعها على شكل لهجات. ويشمل ذلك تحول اللهجة الواحدة إلى لغة عامة بين أبناء الجماعة اللغوية.

بالإضافة إلى دراسة عوامل الانحسار اللغوي عن الإقليم الجغرافي للغة من اللغات، وتسجيل العوامل المؤثرة والظواهر والبصمات المأثورة عن هذه اللغة.

كما يدرس جوانب الازدواجية اللغوية ومستوياتها عبر النظام التركيبي والتحويلي والبنائي.

ومن نتائج تطبيق هذا المنهج:

–وضع المعاجم التاريخية مثل: معجم أكسفورد التاريخي، والمعجم التاريخي اللغة الايطالية، مشروع معجم اللغة الاسكتلندية القديمة.

دراسة التغير اللغوي وأنواعه: ومن بين الدراسات التي أولاها علماء ذلك العصر(علماء اللسانيات التاريخية) الاهتمام بالتغير اللغوي وأنواعه .

ومن أهم التغيرات التي تعرضوا لها هي التغير الصوتي: حيث ميزوا بين التغيرات الصوتية من جهة والتغيرات المعجمية والنحوية من جهة أخرى. ففي القرن التاسع عشر تنبه النحويون الجدد إلى اختلاف التغير الصوتي عن باقي أنواع التغير اللغوي.

فالتغير الصوتي قد يكون كليا أو جزئيا، والتغير الكلي يكون باستبدال حرف بحرف آخر، كاستبدال الحروف الهندوأوروبية (P T K) بالحروف الجرمانية (F O H) على التوالي.

والتغير الصوتي الجزئي يكون باستبدال النطق والحفاظ على الحرف، وذلك كنطق القاف ألفا في بعض اللهجات العربية.

أسس المنهج التاريخي :

– **الزمان:** من أهم الأسس التي اعتمد عليها علم اللغة التاريخي في التحليل هو مفهوم الحركة والتطور أي أن الظاهرة اللغوية في تغير وتطور دائم، لذا لابد من تتبع وتفحص تاريخها وذلك على كل مستوياتها، فيحدد الباحث تطورها واندثارها وانحسارها وصراعها مع اللغات الأخرى وما آل إليه ضد الصراع .ومن بين الأفكار التي توضح أهمية الزمن في المنهج التاريخي هو اجتهاد الباحثين لتقنين كل الحالات البينة التي يمكن أن تعرفها اللغة المدروسة، انطلاقا من بدايتها الأولى إلى النهاية التي استقرت عليها.

–**المكان:** لا يحدد المنهج التاريخي المكان عكس المنهج الوصفي فيبحث اللغوي المشتغل تحت مظلة المنهج التاريخي على كل المصادر التي تتحدث أو تذكر اللغة من فترة من الفترات فيأخذ الذين يعتمدون هذا المنهج بكل ما هو موجود في المصادر(نقوش أو كتب ...) مهما كان مكانها المهم أن تنتمي إلى اللغة المذكورة "فالوظيفة الأساسية لهذا المنهج أن يمر الباحث بالأزمان المتعددة والأماكن التي عاشت فيها اللغة"

– **اللغة المدروسة:** ينطلق عادة الباحث وفق المنهج التاريخي – بحكم موضوعه الذي يعود إلى زمن مضى– على ما هو مكتوب لأنه الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن أن يخزن، عكس الخطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من الحديث.

فهو يتخذ لغة الأدب وكل ما هو راق من الكلام موضوعا أساسيا للدراسة، لكن يمكن دراسة بقية اللهجات بالبحث والدراسة ليتبين صلتها بأصلها العام واللغة المعيارية الرسمية ليتضح مدى قربها منها أو بعدها عنها.

خطوات المنهج التاريخي:

تحديد موضوع الدراسة: ويكون ذلك بتحديد الموضوع المناسب للمنهج وتحديد الزمان واللغة المراد دراستها.

الاستقراء: أي جمع المادة والمعلومات والبيانات التي تتصل باللغة المدروسة.

نقد مصادر المعلومات: فالباحث لا يكتفي بجمع المصادر والوثائق بل يجب أن ينتقدها والتأكد من صحة هذه الوثائق ومن صحة المعلومات التي تحملها. وبذلك ينقسم النقد إلى نوعين :

نقد خارجي: وهو التأكد من صحة الوثيقة أو المصدر إلى فترة زمنية معينة.

نقد داخلي: وفيه يحدد الباحث المضمون الفعلي للوثيقة مع مراعاة معناها الحقيقي. وأن يتأكد من مدى تجانس الوثيقة داخليا أو عدم تناقض محتوياتها، كما تقارن بوثيقة أخرى.

الاستدلال واستخراج القوانين المطردة : ويكون ذلك بتنظيم البيانات والمعلومات التي تم جمعها، وتركيب وتنسيق هذه المعلومات فيما بينها، من أجل الوصول إلى الخلاصات والتعميمات الضرورية. ويجب أن يراعي الباحث في ذلك الموضوعية والتحليل المنطقي.

سلبيات المنهج التاريخي :

هذا المنهج يتعامل مع نصوص قديمة في شكلها المكتوب وليس في صورتها المنطوقة المفقودة . فالكتابة هي وسيلة عاجزة لا تمثل المنطوق تمثيلا صحيحا.

الأحكام التي يسفر عنها المنهج التاريخي غير ثابتة، وذلك لأن الاكتشافات الأثرية لا زالت مستمرة.

المعلومات التاريخية تعد ناقصة لما تعرضت له من تزوير و تلف و تحيز في نقل الأحداث.

يصعب تعميم النتائج المتوصل إليها و التنبؤ بالمستقبل، و ذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف مكانية و زمنية معينة

4- المنهج التقابلي:

في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 في الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت حركة قوية في مجال تعليم اللغات، والتي تؤكد على ضرورة اجراء الدراسات التقابلية بين اللغات للتعرف على ما يجب تقديمه لدارسي اللغات الأجنبية. ومن أعلام هذه الحركة **روبرت لادو** الذي رأى في كتابيه "علم اللغة عبر الثقافات" و"اختبار اللغة" عام 1957ضرورة أن نبني الاختبارات في اللغات الأجنبية على أساس الدراسات التقابلية بين لغات الدارسين واللغة الاجنبية المدروسة.

فالهدف الأساسي لهذا المنهج هو محاولة التغلب على صعوبة تعليم اللغات لغير أبنائها، لذلك لا يشترط فيه أن يكون خاصا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة.

إن الغاية من الدراسات التقابلية للغات إن كان على المستوى الصوتي أو مستوى النحوي أو المستوى الدلالي، هي الكشف عن وجوه الشبه أو الاختلاف بين لغتين معينتين لوضع الحلول الناجحة لما يعرض من مشكلات في إحداهما للمشتغلين بالتعليم والترجمة والمناهج والتخطيط اللغوي.

فقد أثبتت الدراسات أن متعلم اللغة الأجنبية يواجه صعوبات أكبر في تعلم تلك اللغة إذا كانت وجوه الاختلاف كبيرة بينها وبين لغته الأصلية بينما تتضاءل تلك الصعوبة إذا زادت أوجه التشابه بينهما.

ومنه تيسير المشكلات العملية التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية. " للاستفادة منها في تأليف المواد التعليمية، وللتركيز عليها في الدراسة حتى لا يلاقي المتعلم الأجنبي صعوبات في فهم اللغة الأجنبية ولا ينقل إليها مبدئيا نظام لغته الأم " وإعداد الاختبارات اللغوية المناسبة أيضا وغير ذلك من المجالات العلمية والتعليمية.

والمنهج التقابلي لا يقارن لغة بلغة؛ إنما نظام بنظام، أي النظام الصوتي للغة العربية بالنظام الصوتي للغة الانجليزية.

خطوات المنهج التقابلي:

ينظر المنهج التقابلي في الطبيعة البنيوية للغات المراد دراستها أي تتبع أوجه الشبه والاختلاف بينها في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية مما يسمح بتقريب اللغة الثانية إلى المتعلمين والقياس على اللغة الأم وفق الخطوات الأساسية التي سجلها روبرت لادو LADO عند إجراء التقابل بين اللغتين:

1. الوصف الدقيق البنيوي للغتين.
2. تلخيص موجز لكل أبنية اللغة. و أن يختار المقارن أشكالا لغوية مشابهة للأشكال اللغوية في اللغة الأخرى ، مثلا النحو بالنحو والصرف بالصرف .
3. المقارنة الفعلية لأنماط بنية اللغتين المراد دراستهما
4. حصر أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين
5. التنبؤ بالصعوبات التي يتوقع حدوثها.
6. تشخيص المشكلات واقتراح الحلول لتجاوز الصعوبات (من خلال المواد التعليمية والبرامج والمناهج التعليمية، والوسائل التعليمة.)

---

[1]– فريديناند دي سوسير. علم اللغة العام. تر: يوئيل يوسف عزيز. ص: 253

[2]– فريديناند دي سوسير، علم اللغة العام، يوسف غازي يوئيل، ص: 27

[3]– شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير ، المنهج والاجراء . كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص:14

[4]– ينظر: محمود السعران، علم اللغة .مقدمة للقارئ العربي.دار النهضة العربية. بيروت.د س.د ط. ص: 51، وينظر: عبد السلام المسدي .اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، ط1. 1984. ص: 49

[5]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 43–44

– [6] احمد عمر مختار ، دراسة الصوت اللغوي، ص184

[7] – بسام بركة، على الأصوات العام، أصوات اللغة العربية،مركز الإنماء القومي، لبنان، ص: 97

[8]– ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:92

[9] –احمد عمر مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص: 188

– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1986، ص: 198 [10]

[11]– محمد محمد داوود. العربية وعلم اللغة الحديث.ص106

[12]– ينظر: محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص: 163–164، وينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 142

[13]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 148

[14]– أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص: 149

[15]– محمد محمد داود. العربية وعلم اللغة الحديث. ص106

[16]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط:07، 2009، ص:11

[17]– فايز الداية،علم الدلالة العربي، ص: 6–7

[18]– أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، ص: 280–281

[19]– ينظر: احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. ص284، وعبد الكريم محمد حسن جبل، ، في علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص20–21